السنة الأولى

وزارة التّعليـم العالـي والبحـث العلمـيّ

المركـز الجامعـيّ عبد الحفيظ بوالصـوف، ميلة.

معهد الآداب واللّغات — قسم اللّغة والأدب العربيّ

محاضرات في البلاغة

التَّخَصُّص: دِرَاسَاتٌ لُغَوِيَّـة

الدّكتـورّ: فاتــح مـرزوق

أستــاذ اللّغويّـات

البريـد الالكتـرونيّ: f.merzouk@centre-univ-mila.dz

الفسبكة (الفايسبوك): فاتح للدراسات اللغوية

المجمـــــوعــة (أ)

المدرج: 06

2025 –2024

المحاضرة الأولى:

(علم البلاغة مفهومه ونشأته وتطوّره وفروعه آراء أهل المشرق والمغرب)

أوّلا: مفهوم البلاغة ونشأتها: سنحاول هنا تبيان المعنى اللّغويّ والاصطلاحيّ لعلم البلاغة، بَلْهَ الحديث عن نشأة البلاغة عند العرب.

1. **لغة:** وردت معنى البلاغة في معاجم اللّغة على أنّها الوصول والانتهاء وهذا ما صرّح به (ابن منظور) في لسان العرب؛ حيث يقول: "بلغ الشيء بلوغًا وبلاغًا، وصل وانتهى وبلغة المكان بلوغًا".

2. **اصطلاحا:** ورد في معجم المصطلحات العربيّة: "هي مطابقة الكلام الفصيح بمقتضى الحال، فلابدّ فيها من التّفكير في المعاني الصّادقة القيمة القويّة المبتكرة منسّقة حسنة التّرتيب مع توفي الدّقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام، ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم".

وقد أشار القدامى للبلاغة، عندما سئلوا عن مفهوم البلاغة. نذكر ما يلي:

2 –1–عند ابن المقفع: "البلاغة اسم جامع لمعاني تجري في وجوه كثيرة؛ فمنها ما يكون في السّكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابًا، ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون شعرًا، ومنها ما يكون سجعًا وخطبًا، ومنها ما يكون رسائل، فعامّة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة إلى المعنى والايجاز، هو البلاغة" ولقد وُفّق الجاحظ في تفسير ابن المقفع للبلاغة مستبعدًا مصطلحي التّعريف واكتفى بتقديم مميزات البلاغة من إيجاز ومراعاة المقام فذكر العلاقة بين السكون والاستماع.

وكل هذا لابدّ من مراعاة المقامات المختلفة حيث يقول: "فإنّه لا خير في كلام لا يدلّ على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض إليه نزعت، قال: فقيل له: فإنْ ملّ السّامع الإطالة الّتي ذكرت أنها حقّ ذلك الموقف، قال: إذا أعطيت كلّ مقام حقّه"

2-2 -عند (القزويني): "... والبلاغة في الكلام مطابقه لمقتضى الحال مع فصاحته... فالبلاغة رجعة إلى اللّفظ باعتبار إفادته المعنى للتركيب" .

وأن يكون الكلام بليغًا نصيحًا بعيدا عن الحشو والاطناب وأن يكون الخطاب أو القول مناسب لمستوى المتلقي؛ أيْ يناسب الموضوع مع مستوى المتلقّي حسب درجة العلمية للفرد.

ثانيا: أهمية دراسة علم البلاغة العربيّة: للبلاغة العربيّة أهمية جُلّى في دراستها وتعلّمها سواء للمتخصّصين أم المختصّين، وسأبين هنا رأي بعضهم في فائدة علم البلاغة:

1-الإمام جلال الدّين السّيوطيّ: حيث يقول: "ولا شكّ أنّ علوم البلاغة الثلاثة هي من أعظم آلات الشّرع؛ بل إنّ كمال الإيمان متوقف عليها؛ لتوقف إعجاز القرآن الذي هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلّم على معرفتها وقد تقرّر أنّ أشعار المولّدين حجة فيها؛ فلتكن كأشعار العرب من هذه الحيثية".

وتجدر الإشارة إلى أنّ للبلاغة فوائد:

-غرض دينيّ: بحث الهدف منه خدمة القرآن وتثبيت العقيدة الاسلاميّة في أذهان النّاس؛

-غرض نقديّ: معرفة الكلام الجيّد من الرّديء؛

-غرض تعليميّ: الاستعانة بالبلاغة في إنشاء الأدب شعره ونثره. إذن يتبيّن أنّ للبلاغة أغراضا مبنيّة على الأسس النّقديّة القديمة الّتي برزت في كتب البلاغيّين.

ثالثا: معالم الكلام البليغ: للكلام البليغ أركان وأسس ومعالم لابدّ أنْ تتوافر:

-مطابقة لمقتضى حال المخاطب به؛

- التزامه بقواعد اللغة وضوابطها في مفرداتها وتراكيب جملها؛

- خلوه من التعقيد اللّفظيّ، والتّقعيد المعنويّ".

رابعا: الفصاحة: نحاول تبيان المقصد من الفصاحة في الجانب اللغويّ:

1.لغة: هي مصدر من الفعل الثلاثي (**فَصُح**): فَصُح الصبيُّ[1]؛ بمعنى: **ظهر** كلامُه، وعليه الفصاحة: **الظهور والبيان**. قال تعالى: ﴿ **وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ**﴾ [**القصص: آية 34**] أفصح بمعنى أبين وأظهر وأصدق.

2. اصطلاحا: أمّا في المعنى الاصطلاحيّ: في حقيقة الأمر الفصاحة مرتبطة بحسب ما تضاف إليه؛ حيث يقول: "الفصاحة يوصف بها: المفرد، والكلام، والمتكلم. والبلاغة يوصف بها الأخيران".

1.2. شروط فصاحة المفرد: يقصد بفصاحة المفرد: (خلوصه من عيوب الكلمة) متى يتحقّق ذلك؟ إذا توافرت فيه أربع مَيْزَات، هي:

- **الخلوّ من تنافر الحروف:** (سهلة على اللسان = تعثّر وتعسّر في اللسان) لقول الأعرابيّ: **الهُعْخُع**؛ عشب ترعاه الإبل فيه الشوك، قول امرئ القيس:

---

[1] **فائدة لغويّة:** إذا شئت أن تجعل الصفة ثابتة في الشخص فاجعله على وزن (**فَعُلَ**) مثال: فَصُح: أي ثبتت فيه سمة الفصاحة، ومثله: فَقُه: فهم، فَقِه: سبق غيره في العلم، فَقُه: أي أصبح الفقه له سجيّة وفطرة.

غدائرُه مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا ... تَضِلّ العِقَاصُ فِي مُثَنَّى وَمُرْسَلِ

➢ **الغرابة**: غير واضحة المعنى+ –تآلف+ أُنس) قالها واحد، ولم تنتشر وتشيع.

مثل: افرنقوا، اطْلَخمّ، النّقَاخ، تكَأْكَأ، الظّشّ، البُعَاق؛ (السّحابة) كقول العجاج:

أَزْمَانُ أَبْدَتْ وَاضِحًا مُفَلَّجَــا ومُقْلَةً وحَاجِبًا مُزجَّجَا

أَغَرَّ برّاقــا وطرفــا أَبْرَجَــا وفاحما ومَرْسِنًا مُسَرَّجَا

المرسن: الأنف للبعير واستعير للمحبوبة، أما المشكل في **(مسرّج)** هل بمعنى السيوف من السُّرَيْجِيّ (الحداد يصنع السّيوف السّريجيّة الحادة واللامعة) أو أنه يقصد (السّراج) بمعنى الضياء أو من النور **(سَرِجَ اللهُ وجهَه)** أي: أنار الله وجهه.

➢ **مخالفة القياس**: أيْ: على غير ما نطقت به العرب الخُلّص. الإتيان بمن لم تتكلّم به العرب. لقول الشّاعر **أبو النّجم العجلي:**

الحمد لله العليّ الأجْلَلِ ... الواسع الفضل الوَهُوبِ المُجْزِل

الشّاهد (الأجْلل) والصّحيح الفصيح **(الأجَلّ)** وهنا للضّرورة الشّعريّة، يقول **الأشموني**: لم يدغم القياس **(الأجلّ)**. **(همّ هو= هممتُ)** لاتّصاله بتاء المتحرّك.

ومثله قول **قُعْنُب بن أم الصّاحب:**

مَهْلاً أَعَاذِلَ قَدْ جرّبتِ من خلقي ... أَنِّي جَوَادٌ لِأَقْوامٍ وَإِنْ ضَنِنُوا

فكلمة (ضَنِنُوا) أصلها (ضَنُّوا). قال **سيبويه**: "أراد ضنّوا فأظهر التّضعيف ضرورة".

وقول أبو الطيب المتنبّي:

فإنْ يكُ بعضُ الناسِ سيفًا لدولةٍ ... ففي الناسِ بُوقاتٌ لها وطبولُ

فالشّاهد في البيت **(بوقات)** والأصل **(أبواق) على وزن أفعال**. وجمعت **بيقان**.

➢ **الكَراهةُ في السَّماعِ: فهي** كونُ الكَلمةِ وَحشيَّةً، تأنَفُها الطِّباعُ، وتمُجُّها الأسْماعُ، وتَنْبو عنها كما تنْبو عن سَماعِ الأصواتِ المنكَرةِ".

كتب **إبراهيمُ بنُ المَهْديّ** إلى كاتبٍ له لما رآه يتَّبِعُ وَحشيَّ الكَلامِ: (إيَّاك وتَتَبُّعَ الوَحشيّ طمعًا في نَيلِ البَلاغةِ؛ فإنَّ ذلك العِيُّ الأكبرُ، وعليك بما سهُلَ، مع تَجَنُّبِك ألفاظَ السِّفَل).

مَنْ يبلُغْ جهلُه إلى ألَّا يُفرِّقَ بَيْنَ لفْظةِ «الغُصنِ» ولفظةِ «**العُسْلُوجِ**»، وبين لفْظةِ «المدامةِ» ولفْظةِ «**الإسْفَنْطِ**»، وبين لفْظةِ «السَّيفِ» ولفْظةِ «**الخَنْشَليلِ**»، وبين لفْظةِ «الأَسَدِ» ولفْظةِ «**الفَدَوْكَسِ**»؛ فلا ينبغي أنْ يُخاطَبَ بخِطابٍ، ولا يُجاوَبَ بجَوابٍ، بل يُترَكُ وشأنَه... ومَن له أدْنى بَصيرةٍ يعلَمُ أنَّ للألْفاظِ في الأذُنِ نَغْمةً لذيذةً كنَغْمةِ أوتارٍ، وصَوتًا مُنكَرًا كصَوتِ حِمارٍ، وأنَّ لها في الفَمِ أيضًا حَلاوةً كحَلاوةِ العَسلِ، ومَرارةً كمَرارةِ الحَنْظلِ، وهي على ذلك تَجري مَجرى النَّغَماتِ والطُّعُومِ).

ومِثالُ ذلك: كَلمةُ "**الجِرِشَّى**" بمَعْنَى: "النَّفْس"، في قولِ **أبي الطَّيِّبِ المُتنبِّي** يمدحُ سيفَ الدَّولةِ:

مُبَارَكُ الاسْمِ أغَرُّ اللَّقَبْ ... كَرِيمُ الجِرِشَّى شَرِيفُ النَّسَبْ

كَرِيمُ الجِرِشَّى، أيْ: كريمُ النَّفْسِ.

2.2. شروط فصاحة الكلام:

–تنافر الكلام: وهي صعوبة نطق العبارة بسبب تجاور بعض الكلمات التي يكثر فيها تكرار بعض الحروف. مثال: قال الحريري:

وأزور من كان له زائرًا ... وعاف عافي العرف عرفانه

ستشعر أن هناك فرقا كبيرا بين قراءتك للشطر الأول منه، والشطر الثاني فالشطر الأول يقرأ بسهولة ويُسر.

وقبرُ حَربٍ بمَكانٍ قَفْرٍ ... وليس قُرْبَ قَبرِ حَربٍ قَبرُ

فإنَّ تَواليَ القافِ والرَّاءِ والباءِ في عَجُزِ البيتِ أحدَث تَنافُرًا وصُعوبةً في النُّطقِ بالبيتِ، وإنْ كانت ألفاظُ: "قُرْب، قَبْر، حَرْب" ليس فيها تَنافُرٌ.

يَرثي الشَّاعرُ **حرْبَ بنَ أُميَّةَ**، وأنَّ قبرَه بمكانٍ لا نباتَ فيه ولا ماءَ، لكنَّه يُصبِّرُ نفْسَه بأنَّ المكانَ قريبٌ، فقُرْبُه لم يجعَلْه قبْرًا.

– **ضعف التّأليف:** وهو مخالفة الكلام للمشهور من قواعد اللغة. مثال: قال حسان بنن ثابت_ رضي الله عنه_ يمدح مطعم بن عدي، الذي كان يدافع عن رسول الله صلّ الله عليه وسلم:

ولو أن مجدًا أخلد الدهر واحدًا ... من الناس أبقى مجده الدهر مطعمًا

ذكر **حسان** في رثائه لمطعم بن عدي، أن الدهر لو كان يخلد أحدًا بسبب ما يقدمه من أعمال الخير والبر لكان مطعما مخلدًا بسبب مجده، هذا المعنى الذي يريده حسان_ رضي الله عنه_ ولكنك عندما تقرأ البيت وتصل غلى قوله: (مجده) وتبحث عن مرجع الضمير (الهاء) فلن تجده في الكلمات التي سبقت هذه الكلمة.

–**التّعقيد**: وهو سوء ترتيب الكلمات في العبارة، مما يؤدي إلى خفاء المعنى المراد. مثال: قال شاعر يصف منازل كانت عامرة فأصبحت قفرًا خالية:

فأصبحت بعد خط بهجتها ... قفرًا كان رسومها قلما

وفي هذا المثال فإنك ستدرك معناه عندما نقول لك إن مراد الأشعر أن يقول في وصف تلك المنازل: (فأصبحت بعد بهجتها قفرًا، كأنّ قلما خط رسومها) فهذه

الديار التي كانت عامرة بالأهل والأحباب، أصبح لا يرى منها ومن آثارها إلا بمقدار ما يُرى منن أثر خط القلم على الورق، فهل كان بإمكانك إدراك ذلك من صياغة الشاعر لبيته؟

3.2. فصاحة المتكلّم: وهي مَلَكَةٌ يَقتدِرُ بِها المتكلِّمُ على التَّعبيرِ عنِ المقصودِ بلفْظٍ فَصيحٍ دونَ تَلعْثُمٍ أو تَلَكُّؤٍ، فكما تُوصَفُ الألْفاظُ والكلامُ بالفَصاحةِ يُوصَفُ المتكلِّمُ بِها أيضًا.

وقال **المَرَاغيُّ**: "هي صِفةٌ راسخةٌ في نفْسِ المتكلِّمِ، يَقتدِرُ بِها على التَّعبيرِ عمَّا يَجُولُ في خاطرِهِ مِنَ الأغْراضِ والمقاصدِ. وبِتلك الصِّفةِ يتمكَّنُ مِن صِياغةِ ضُروبِ الكَلامِ؛ مِن مَديحٍ وهِجاءٍ، وتَهانٍ ومَرَاثٍ، وخُطَبٍ مُحَبَّرةٍ، ورسائلَ منمَّقةٍ في الوَعظِ والإرشادِ، والمفاخَراتِ والمنافَراتِ".

وهناك **اعتباراتٌ علميّةٌ** لفصاحة المتكلّم، نذكرها في النُّقاط الآتية؛ إذا كان:

- مُلمًّا باللُّغةِ؛
- كثيرَ الاطِّلاعِ على كُتبِ الأدَبِ؛
- مُحيطًا بأسرارِ أساليبِ العَربِ؛
- حافِظًا لعُيونِ كلامِهم مِن شِعرٍ جيّدٍ ونثْرٍ مُختارٍ؛
- عَالِمًا بِأحْوالِ الشُّعَراءِ والخُطَباءِ، ومَجالِسِ الملوكِ والأُمراءِ؛
- مُحيطًا بعاداتِ العَربِ وأخْبارِ أيَّامِهم.

خامسا: نشأة البلاغة: نشأت البلاغة كغيرها من العلوم؛ أي: إنّها تجتلي في بذورها الأولى لكن تفتأ تظهر معالمها وتبان بكل اعتباراتها؛ إذ ظهرت في كتب متفرّقة. ولكن ليس بالعلوم المعروفة "فقد بيّنها المؤلّفون في هذه الفنون؛ أمثال الجاحظ

في البيان والتّبين **والمبرد** في كتابي: الكامل والبلاغة، **وابن دريد** في كتاب الجمهرة والآمدي في كتاب الموازنة" الظاهر أنّ علم البلاغة عند القدماء لم تعرف بالعلوم الثلاثة (البديع والبيان والمعاني) "ثمّ أطلقت في العصور الأخيرة على العلوم الثلاثة: (المعاني، والبيان، والبديع) فقيل علوم البلاغة، ولا نعلم أحدا استعملها هذا الاستعمال قبل السّكاكي؛ فإنّ العلماء قبله كانوا يسمّونها تارة: بعلم البديع كما فعل **ابن المعتزّ** وأخرى: علوم البيان كما فعل الجاحظ، وطورا: علوم النّقد كما فعل **قدامة بن جعفر** في كتابيه: نقد النّثر ونقد الشّعر، وحينا بصناعتي الشّعر والنّثر، كما فعل **أبو هلال العسكري** في الصّناعتين" .

والآن سأحاول تبيان نشأة البلاغة من خلال المراحل الّتي مرّت بها:

-المرحلة الأولى: الجمع: (مرحلة تسجيل الملحوظات): وتعد المرحلة الأولى لنشأة البلاغة العربيّة وهي عبارة عن ملحوظات مبثوثة في أمّات الكتب اللّغويّة؛ إذ "وجدنا هناك ملحوظات بلاغيّة عند الخليل بن أحمد وسيبويه؛ كالتّقديم والتّأخير والتّعريف والتّنكير والحذف...".

وقد برزت هذه المرحلة بعلماء أفذاذ برزوا في الملحوظات البلاغيّة؛ أمثال: بشر بن المعتمر، والفراء.... وغيرهم؛ ولكن **الجاحظ** برز أيّما بروز في الملحوظات "وهذه الملحوظات أو المباحث نجدها أكثر ما تكون في كتابيه (البيان والتّبيّين) و(الحيوان) فلقد تحدّث في مواضع متعدّدة عن كثير من القضايا البلاغيّة؛ كالإيجاز والتشبيه والمجاز والاستعارة" .

والحريّ بالذّكر أنّ هذه المرحلة كما يرى **(فضل حسن عباس)** أنّها تمتاز بمميّزات وخصائص نذكرها في النُّقاط الآتيّة:

-عدم التّحديد للمصطلحات البلاغيّة؛

-عدم التّبويب؛

- اختلاط مسائل البلاغة بغيرها من العلوم.

- المرحلة الثّانية: المنهج المتخصّص: أيْ أنّ هناك كتباً تخصّصت في التّأليف في الجانب البلاغيّ، وقد أشار (فضل حسن عباس) إلى هذه المرحلة التي عبّر عنها (**مرحلة وضع الدّراسات المنهجيّة**) ويرى أنّها تنصبّ في جدولين اثنين:

1. كتب خاصّة تحدّثت عن القرآن الكريم، والحديث النبويّ؛

2. مؤلّفات تحدّثت عن موضوعات بيانيّة ونقديّة عامّة.

1.1. الكتب الخاصّة بالقرآن والإعجاز: تمثّلت في مجموعة من الكتب الخاصّة بدراسة القرآن الكريم والحديث النبويّ الشّريف والإعجاز القرآنيّ.

- نظم القرآن= عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)
- إعجاز القرآن= محمد بن يزيد للواسطي (306هـ)
- النكت في إعجاز القرآن= علي بن عيسى بن علي الرّمّاني (384هـ)
- بيان إعجاز القرآن= أبو سليمان الخطابي (388هـ)/ إعجاز القرآن= الباقلاني (403هـ)

2. الكتب المختصّة بالجوانب البيانيّة والنّقديّة: وتنقسم قسمين:

1.2.قسم نظريّ: التي يذكرون فيها القواعد والضّوابط والأقسام نذكر منها الكتب الآتية:

-البديع = ابن المعتز(296هـ)

-نقد الشّعر= لقدامة بن جعفر(337هـ)

-الصناعتين= أبو هلال العسكريّ (395هـ)

-العمدة في صناعة الشّعر= لابن رشيق القيرواني (456هـ)

-سر الفصاحة= ابن سنان الخفاجي (466هـ).

وقد أشار الباحث (**فضل حسن عباس**) إلى أنّ هذه الكتب امتازت "بجد الدّراس فيها وضوح المنهج وظهور السّمة العربيّة والشّواهد الكثيرة من آي القرآن الحكيم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم وأقوال الرّاشدين –رضي الله عنهم- وغيرهم، ويجد فيها كثيرا من شعر الجاهليّين ومن جاء بعدهم".

2.2. قسم عمليّ (تطبيقيّ): وهي الكتب الّتي عمدت للجانب العمليّ التّطبيقيّ على النّصوص الأدبيّة، وسنحاول تبيان كتابين ذكرهما الباحث (فضل حسم عباس):

الموازنة بين الطائيين= الحسن بن بشر الآمديّ (370هـ)؛

الوساطة بين المتنبّي وخصومه= القاضي الجرجاني (392هـ)

-مرحلة الثالثة: الازدهار: بمعنى أنّ البلاغة بلغت أوجها من التّطوّر والازدهار، وممّا لا ريب فيه أنّ (**عبد القاهر الجرجاني**) هو رائدها فـ "البلاغة على يديه نظريّة تامّة، متكاملة البنيان وافية الأركان" ولعل ذلك من خلال كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز).

تفسير الزّمخشري/ الكشاف= جار الله الزمخشري (538 هـ).

وقد ثنّى (**شوقي ضيف**) على المنجز الّذي قدّمه كلّ من (عبد القاهر الجرجاني والزمخشري) في تطوير البلاغة وازدهارها؛ حيث يقول: "ومن المهمّ أنْ نعرف أنّهما عند عبد القاهر والزّمخشري جميعا لم ينفصلا عن النّصوص، أمّا الزّمخشريّ فوصلهما دائما

بآيات القرآن الكريم؛ مستشهدا من حين إلى آخر بالشّعر وكلام العرب، وأمّا عبد القاهر فقد التمس شُعبهما في نصوص كثيرة من التّنزيل ومن الشّعر والنّثر، وهي نصوص حلّلها تحليلا عقليّا بديعا، شفعه بذوق مرهف، وحسّ دقيق" .

-المرحلة الرابعة: مرحلة الجمود وتحديد المصطلحات: يرى الدّارسون أنّ هذه المرحلة اقترنت **بالسّكاكي**، وهي مرحلة ارتبطت بالجمود في الدّرس البلاغيّ؛ إذ يرى (**شوقي ضيف**) أنّ كانت منوطة بالأدب ذاته؛ حيث "أخذ يزداد حدّة مع الزّمن لما استقرّ في نفوس الأدباء من أنْ من سبقوهم استنفدوا المعاني، ولم يعدْ لهم أنْ يعيدوها، مدخلين عليها صورا من التّكلّف والتقعيد وشاع ذلك في الشّعر وفي الرسائل النّثريّة" .

ونجد (**شوقي ضيف**) يرى أنّ الجمود ارتبط بالجانب النّفسيّ، وكذا الصّور البيانيّة إذ يقول: "أنّ الأدب... كل قيمه الحقيقيّة من الأداء النّفسيّ وأصبح كلاما أجوف قلما يحمل شعورا حيّا أو فكرا خصبا. وحتّى الصّور البيانيّة والبديعيّة تفقد بهاءها القديم لكثرة ترددها ولما بداخلها من تعقيدات ثقيلة".

ولم يكتفِ (**شوقي ضيف**) بهذا الطّرح؛ بل نجده يطعن طعنا لاذعا فيمن أتى بعد **عبد القاهر الجرجاني والزمخشري**؛ فإنّه يرى أنّهم لم يأتوا بجديد وحجّروا البلاغة؛ إذ يقول: "ومن الجمود نجدها تسري بين أصحاب البلاغة بعد عبد القاهر والزمخشري فإذا هم لا يأتون بجديد في مباحثهم البلاغيّة، وإذا هم يقصرون عملهم فيها على تلخيص ما كتباه جميعا... قلّما أضافوا جديدا إلاّ تعقيدات شتّى ممّا قرءوه في الفلسفة والمنطق، وبذلك تحجّرت البلاغة وتجمّدت".

إنّ الملحوظ من قول (**شوقي ضيف**) أنّ البلاغيّين الذّين أتوا من وراء عبد القاهر والزمخشري إنّما تأثروا بالفلسفة اليونانيّة ومنطقها. وهو السّبب الرّئيس لجمود البلاغة وتعقيدها.

بل نجده يطعن في ذوقهم، وقلّة حيلتهم وبصيرتهم وقد صرّح به قائلا: "فقد كان ينقصهم –البلاغيّين– الذّوق المرهف والحسّ الحادّ، كما كانت تنقصهم الملكة البصيرة الّتي تستطيع تحليل النّماذج الأدبيّة، وتبيّن مواطن الجمال الخفيّة فيها".

ونجده يثني على العمل الّذي قام به (**السّكاكي**) قائلا: "... وكأنّما كان عقله أكثر دقّة وضبطا للمسائل، بل لقد كان أكثر تنظيماً وأسدّ تقسيما مع ترتيب المقدّمات وإحكام المقاييس وصحّة البراهين؛ وبذلك استقام تلخيصه". غير أنّنا نلحظه يورد الطعن فيما أتى به؛ كونه لم يرتقِ لعمل عبد القاهر والزمخشري؛ إذ يقول: "... لا يَحْوِي أيّ جمال، وما للجمال والسّكاكي؟ إنّه بصدد وضع قوانين وقوانين؛ كقوانين النّحو وقواعده، وهي قوانين تُسْبَك في قوالبَ منطقيّة جافّة أشدّ ما يكون الجفاف".